كَيْفَ تَكُونُ أَعْبَدَ النَّاسِ ؟

١٤٤٥/٠٦/٠٣هـ

﴿الخُطْبَةُ الْأُوْلَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا. **أَمَّا بَعْدُ ...**

فَاتَّقُوا اللهَ- **عِبَادَ اللهِ**- حَقَّ التَّقْوَى؛ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، وَاعْلَمُوا

أَنَّ خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمالِ الْمُبادَرَةَ إلى فِعْلِ الخيرات؛ فَفِي الحدِيثِ الَّذِي رَواهُ الْإِمامُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى؛ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قالَ: قالَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحابَةِ: **«مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِماتِ وَأَشارَ بِيَدِهِ هَكَذا.. مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِماتِ فَيَعْمَلُ بِها، أَوْ يُعَلِّمُها لِمَنْ يَعْمَلُ بِها»** فَبادَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مُباشَرَةً فَقالَ: **«قُلْتُ: أَنَا يا رَسُولَ اللهِ»**.

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لِلصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صائِمًا؟ قالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنا، قالَ: مَنْ عادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنا، قالَ: مَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنا، قالَ: مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنازَةً، قالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنا، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: ما اجْتَمَعَتْ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». فَالْمُبادَرَةَ الْمُبادَرَةَ في فِعْلِ الخَيْراتِ يا عِبادَ اللهِ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿سَابِقُوا﴾ [الحديد:٢١]، وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه:٨٤]، فَهَذِهِ هِيَ الْعَجَلَةُ الْمَحْمُودَةُ. واسْمَعُوا يا رَعاكُمُ اللهُ إِلَى هَذا الحَدِيثِ الْعَظِيمِ، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا، وَقَالَ: «اِتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ» [رواه أحمد ٨٠٩٥ والترمذي ٢٣٠٥].

أُنْظُرُوا عِبادَ اللهِ إِلَى تَلَطُّفِ الْمُعَلِّمِ ﷺ مَعَ الْمُتَعَلِّمِ، انْظُرُوا إِلَى الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، قال: فَأَخَذَ بِيَدِي، فَعَدَّ خَمْسًا، فَقالَ: «اِتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ»، يَنْبَغِيْ لِلْمُرَبِّي وَالْمُعَلِّمِ أَنْ يَتَدَرَّجَ فِي

التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَأَنْ يَرْفُقَ بِمَنْ يُعَلِّمُهُمْ؛ فَقَدْ كانَ ﷺ يَتَخَوَّلُ أَصْحابَهُ بِالْمَوْعِظَةِ. وَلَيْسَتِ التَّقْوَى يا عِبادَ اللهِ أَنْ نَقُومَ اللَّيْلَ وَنَصُومَ النَّهارَ، ثُمَّ نَخُوضَ فِي حُرُماتِ اللهِ وَلا نُبالِي، وَيَتَأَذَّى مِنَّا عِبادُ اللهِ:

وَاتَّقِ اللهَ فَتَقْوَى اللهِ مَا

جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلْ

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلَا

إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهِ الْبَطَلْ

يَقُولُ أَحَدُ السَّلَفِ: مَنْ خافَ اللهَ أَخافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[المنافقون:٤]،

فَكُلَّما عَظَّمَ الْعَبْدُ رَبَّهُ جَلَّ وَعَلا وَامْتَلَأَ هَذا الْقَلْبُ مَهابَةً لِلْجَلِيلِ؛ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِ الْبَشَرِ مهابةً لِهَذا العَبْدِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ صاحِبَ مَنْصِبٍ وَلا عِلْمٍ وَلا جاهٍ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَخافُ اللهَ فَقَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ مَهابَتَهُ.

يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتابِهِ أَعْلامُ الْمُوَقِّعِينَ عَنْ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَساقَ قَوْلَهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣]، قالَ: (جَمَعَ اللهُ جَلَّ وَعَلا الْمُحَرَّماتِ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعِ، فَبَدَأَ بِأَوَّلِها وَأَخْفِّها، وَهِيَ الْفَواحِشُ مِنَ الْكَلامِ الْبَذِيءِ إِلَى ما لَا نِهايَةَ، ثُمَّ ثَنَّى بِما هُوَ أَشَدُّ مِنَ

الْفَواحِشِ وَهُوَ الْإِثْمُ وَالْبَغْيُ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِما هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْفَواحِشِ وَالْإِثْمِ وَالْبَغْيِ وَهُوَ الْإِشْراكُ بِاللهِ جَلَّ وَعَلا، ثُمَّ رَبَّعَ بِما هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْفَواحِشِ وَالْإِثْمِ وَالْبَغْيِ وَالْإِشْراكِ بِاللهِ، وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ).

ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْوَصِيَّةِ الثَّانِيَةِ: «وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ»، وَقالَ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى كَثْرَةَ الْعَرَضِ، وَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ» رواه البخاري ومسلم، لِذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ كَما فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ»، وَالَّذِي يَنْظُرُ إِلَى أَحْوالِ الخَلْقِ يَجِدْهُمْ قَدْ تَشاغَلُوا بِطَلَبِ الرِّزْقِ عَنْ عِبادَةِ رَبِّهِمْ، وَأَمْرُ الرِّزْقِ مَحْسُومٌ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْإِنْسانُ؛

قالَ اللهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٢-٢٣]، بَلِ اسْتَمِعْ إِلَى هَذا الْحَدِيثِ الذَّي حَسَّنَهُ الْأَلْبانِيُّ فِي السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ كَما يَفِرُّ مِنَ الموْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَما يُدْرِكُهُ الموْتُ»، أَبَعْدَ هَذا يَخافُ الْإِنْسانُ عَلَى رِزْقِهِ؟!.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَهْدِينَا وَيَهْدِيَ بِنا وَيَجْعَلَنا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَى.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الحَمْدُ للهِ، لَهُ الحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى المَبْعُوْثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ. **أَمَّا بَعْدُ: عِبَادَ اللهِ:** ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْوَصِيَّةِ الثَّالِثَةِ: «**وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا**»، قَدْ أَوْصانا رَبُّنا عَزَّ وَجَلَّ بِالجارِ؛ قالَ تَعالَى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾ النساء: ٣٦، وَقالَ ﷺ: «**ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**» صحيح الترمذي: ١٩٤٣، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ فُلَانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ

وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. فَقَالَ: «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: فَإِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ مِنْ أَقِطٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا بِلِسَانِهَا قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» خرجه أحمد والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْوَصِيَّةِ الرَّابِعَةِ: «وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا»، مِنْ أَخْلاقِ عُظَماءِ الْقُلوبِ وَالنُّفُوسِ حُبُّ الخَيْرِ لِلْغَيْرِ والْإِيثارُ، فالْقُلوبُ الرَّبَّانِيَّةُ لا تَعْرِفُ حِقْدًا وَلا حَسَدًا، وَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَنْصارَ بِذَلِكَ؛ قالَ تَعالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، وَلِلْإِيْثارِ مَنْزِلَةٌ أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْ مَنْزِلَةِ السَّخاءِ وَالْجُودِ،

وَأَعْمالُ الْبِرِّ كُلَّما صَعُبَتْ كانَ أَجْرُها أَعْظَمَ.

ثُمَّ خَتَمَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِه الْوَصِيَّةَ الْجامِعَةَ فَقالَ: «**وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ**» وَأَيُّ خَيْرٍ يُنْتَظَرُ مِنْ عَبْدٍ ماتَ قَلْبُهُ؟! وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ نَبِيِّنا ﷺ فَقَدْ كانَ كُلُّ ضَحِكِهِ تَبَسُّمًا، فَلَمْ يَكُنْ يُقَهْقِهُ ﷺ، وَأَشَدُّ ضَحِكِهِ ﷺ أَنْ يَظْهَرَ مُقَدَّمُ أَسْنانِهِ أَوْ الْأَنْيابُ، وَمِنَ المباحِ أَنْ يُرَوِّحَ الْعَبْدُ عَنْ نَفْسِهِ بِالمباحاتِ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ، لا أَنْ يَقْضِيَ حَياتَهُ ضَاحِكًا لاهِيًا. اللَّهُمَّ اهْدِنا لِأَحْسَنِ الْأَخْلاقِ وَالْأَقْوالِ وَالْأَفْعالِ، لا يَهْدِي لِأَحْسَنِها إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفِ اللَّهُمَّ عَنَّا سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: صَلُّوا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَالْمَرْحَمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾. **فَاللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِيْنَ، **اللَّهُمَّ** احقِن دِمَاءَ المسْلِمِينَ **اللَّهُمَّ** كُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ ظَلَمُوا عَنِ المسْلِمِينَ **اللَّهُمَّ** احْفَظِ المسْلِمِينَ فِي فِلِسْطِينَ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَنَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ رَبَّنَا أَنْ يُغْتالُوا مِنْ تَحْتِهِمْ. **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَوْدِعُكَ جُنُودَنَا يَامَنْ لَا تَضِيعُ وَدائِعُهُ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا، **اللَّهُمَّ**

سَدِّدْ رَمْيَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَانْصُرْهُمْ نَصْرًا مِنْ عِنْدِكَ. **اللَّهُمَّ** أَفْرِغْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدامَهُمْ، وَانْصُرْهُمْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَاحْرُسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ يَا قَوِيُّ يا عَزِيزُ. **اللَّهُمَّ** أَيِّدْ بِالْحَقِّ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوُزَرَاءَهُ وَأَعْوَانَهُ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، **رَبَّنَا** تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْواتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. **عِبَادَ اللَّهِ**: اذْكُرُوْا اللَّهَ الْعَظِيْمَ الْجَلِيْلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عَلَى وَافِرِ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ،

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ.